القالب الأنموذجي الخاص بنشر دروس

علم الآثار على المنصة الرّقمية الخاصّة

بالتّعليم عن بعد (E-LEARNING)

* مضمون صفحة الواجهة:

جامعة أبي بكر بلقايد

كلّية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار — السّنة الجامعية: **2022-2023**

المستوى: السنة أولى ماستر، السّداسي: الأول — التّخصص: الآثار الإسلامية

عنوان المقياس: الكتابات الأثرية01 — أستاذ المقياس: يحياوي العمري

الرّقم التّسلسلي للدّرس في المقرر الوزاري: 08

عنوان الدّرس: أقدم نماذج الكتابات التأسيسية في العمارة الإسلامية

- عناصر الدّرس.

1-تعريف الكتابات التأسيسية.

2- المضامين الخاصة بالكتابات التأسيسية .

3--التفسير التاريخي و الاثري كتابة قبة الجامع الكبير المرابطي:

4--التفسير التاريخي و الاثري لنقيشة الجامع العتيق المريني:

لقد كان لعامل الزمن الأثر الكبير في انتشار الكتابات الأثرية ودرجة كثافتها، إذ تتراوح الكتابات الأثرية بين الكثرة والقلة حسب الزمن، فحسب الزمن الذي توجد فيه اللغة العربية كلغة دارجة أو كلغة أدبية في قطر من الأقطار تكثر الكتابات الأثرية أو تقل.

وهناك عوامل أخرى لها أثرها في مقدار الكتابات الأثرية التي وصلتنا، فمقدار الكتابات الأثرية يتفاوت حسب الحالة المادية، فتكثر الكتابات الأثرية في عصور الرخاء المادي و الازدهار الحضاري و النشاط المعماري و العناية الفنية، ومن أمثلة العصور التي تكثر فيها الكتابات الأثرية بحكم رخائها وازدهارها الفني عصر المماليك في سوريا ومصر

فالعدد الضخم من الكتابات الأثرية العربية التي سُجلت على الآثار تُعد مادة أساسية للتاريخ الإسلامي والحضارة ،، فهي وثائق أصيلة يعتمد عليها المؤرخ في تأريخه للحوادث، فهي كتابات محايدة غير مُغرضة ، وهي كذلك معاصرة للأحداث التي تُسجلها، لم تشوهها الروايات والنقول.

1-تعريف الكتابات التأسيسية:

الكتابات التأسيسية أو التسجيلية هي تلك الكتابات التي عَنت بإبراز تأريخ المنشآت المعمارية و الأثرية المختلفة ، من خلال ما تضمنته نصوصها من أعمال البناء التشييد أو التجديد أو التوسعة و الإضافة و الترميم و غيرها من النشاطات المعمارية ، فالمعلومات التي تقدمها هذه الكتابات التأسيسية تقدم لنا معلومات في غاية الأهمية و ذات فائدة بالغة إذا ما قارناها بالمراجع الأخرى كالمصادر التاريخية و الإخبارية، و الأثرية و المعاجم.

فمعظم الدراسات التاريخية الحديثة تفيض بأخطاء كثيرة كونها اعتمدت في المقام الأول على نقل النقوش التي تضمنتها المصادر التاريخية المختلفة دون التأكد من مدى صحة تلك النقوش ومقارنتها مع هو باق منها حتى الآن، وهو الأمر الذي كان من شأنه تفادي الوقوع في الخطأ قبل حدوثه ويقلل بالتالي من النتائج غير المرضية المترتبة على ذلك، ورغم أنها حظيت بدراسات كثيرة إلا أن القليل منها هو الذي اهتم بإبراز أهميتها كمصدر للتاريخ الإسلامي، وهي من النقوش المهمة حيث تشتمل على اسم صاحب المنشأة وتاريخ الإنشاء وتاريخ الفراغ منه أحيانا، كما تتضمن ماهية المنشأة سواء كانت جامعا أو مدرسة أو غير ذلك، وفي بعض الأحيان تمدنا بأسماء المهندسين الذين شيدوا البناء، وأهم ما يميزها من جانب المضمون هو ذكر البسملة ثم آية قرآنية ولا يشترط وجودها في كل النقوش، وغالبا ما تكتب في النقوش الإنشائية التي تؤرخ للعمائر الدينية كالمدارس والأضرحة وغيرها لبيان أن ما قام به المنشئ أمر من الدين، وبعدها

يأتي فعل الإنشاء مثل: أنشأ هذا أو أمر بإنشاء هذا، ثم ألقاب وكنية واسم المنشئ والدعاء له بأن يخلد ملكه أو ينصره الله على أعدائه.

2-المضامين الخاصة بالكتابات التأسيسية :

الكتابة التأسيسية أو التخليدية على المساجد تشتمل عموما على ما يلي :

-إستهلال ديني

- تنصيص على الأشغال المنجزة

-إسم الشخص الذي أمر ببناء المعلم وتجديده

-دعاء

- التاريخ الذي أجريت فيه الأشغال

- الاستهلالات الدينية :

الصيغ المستعملة كثيرا تبدأ :

الحمد لله

لا إله إلا الله

بسم الله

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

الصيغ التي تبدأ بـ الحمد لله

أ-الحمد لله

ب-الحمد لله وحده

ج-الحمد لله رب العالمين و العاقبة للمتقين

د-الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله

الصيغ التي تبدأ بـ لا إله إلا الله :

أ-لا إله إلا الله محمد رسول الله

ب- لا إله إلا الله الملك الحق المبين

محمد رسول الله صادق الوعد الأمين

الصيغ التي تبدأ بـ بسم الله

أ- بسم الله الرحمن الرحيم

ب- بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد

ج- بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله .

ح- الصيغ التي تبد ب أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

خ- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (في بيوت آذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و الآصال رجال ...).

د- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (كل شيء هالك إلا وجهه).

هذه هي العبارات الدينية التي تبدأ بها الكتابات التخليدية في المساجد الجزائرية ، وعندما تختفي هذه الصيغ تستهل الكتابة بأحد الأفعال التالية : (صنع -جدد- بنى -أمر)

اسم الفاعل مصلح اسم الإشارة هذا حرف العطف -و- متبوعاً بفعل كان في الماضي .

-التنصيص على الأشغال المنجزة :

التعبير الضابط لماهية الأشغال المنجزة يكون في مستهل الكتابة أو بعد الاستهلال الديني مباشرة ويربط بينهما بلفظة وبعد أو أما بعد .

ويتغير التعبير حسب تعلقه ببناء لأو إنهاتء الأشغال أو تجديد أو تجميل أو تشييد على بناء قائم .

عندما يتعلق الأمر بالبناء تستعمل الأفعال أو مصادر الأفعال التالية :

(بنى-شيد- أسس- عسل – صنع -طلع أحدث- أقام – أنشأ – أتقن).

-إنهاء الأشغال :

إذا كانت الكتابة تُشير إلى إنهاء الأشغال فالأفعال و الصيغ المستعملة هي :

(تم- تمامه -كان تمامه – تمم – أتم – كمل – فرغ – الفراغ منه -كان الفراغ منه- كان الفراغ من صنعه – إنتهى).

النعوت المعطاة للمؤسس أو المجدد أو الأمير الحاكم :

-أمير المؤمنين : أطلق على الأمير المريني أبي عنان فارس

-أمير المسلمين: تقلده الأميران المرينيان أبو يعقوب و أبو الحسن و الأمير الزياني أبو تاشفين وعلي باشا و الباي المنزلي (في الفترة العثمانية)

- الأمير: حمله أحد أحفاد يوسف بن تاشفين و الأمير الزياني أبو عامر ومحمد بتشت وصالح باي (الفترة العثمانية)

- السلطان: تسمى به الزياني يغمراسن و المريني أبي الحسن وعلي خير الدين وحسن باشا وإبراهيم بن جلاب (الفترة العثمانية) .

- مولانا : تستعمل أحياناً مفردة وأحياناً أخرى أمام السيد أو أمير المسلمين .
-الدولاتلي (لقب عثماني)
الجامع الكبير الذي بناه الأمير علي بن يوسف بن تاشفين سنة 530هـ/1136م كما تدل عليه الكتابة الموجودة في قاعدة القبة أمام المحراب و التي جاء فيها في الجهة الجنوبية الشرقية : " بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم ، هذا مما أمر بعمله الأمير " و في الجهة الشرقية : " الأجل ..أيده الله وأعز نصره وأدام دولته ".
وفي الجهة الشمالية الغربية من القبة : " وكان إتمامه على يد الفقيه الأجل القاضي الأوصل أبي الحسن علي بن عبد الرحمن ".
وفي الجهة الجنوبية الغربية : " إبن علي أدام الله عزهم فتم في شهر جمادى الأخيرة عام ثلاثين وخمس ماية ".
وهذه الكتابة منحوتة على الجص بخط نسخي مغربي جميل خال من الزخرفة ، وأن قيمتها التاريخية تكمن في ذكر الأمير المرابطي وهو علي بن يوسف المرابطي ، ولسوء الحظ أن اسم الأمير انمحي من الشريط الكتابي .
كما توجد كتابات أثرية مرابطية أخرى داخل المحراب في شريط خماسي الأضلاع وهذا نصها : "" بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم إذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ، واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو و الآصال ولا تكن من الغَفِلِينَ ، إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ".(سورة الأعراف ، الآية : 204-206) ، ومن مميزات هذه اللوحة أنها كتبت على الجص و كتبت نصوص الكتابة بأسلوب النقش البارز و بخط كوفي مزهر جميل أي تتخلله زينة من الزهور.

الصورة رقم01 : أقدم كتابة نسخية بقبة الجامع الكبير بتلمسان

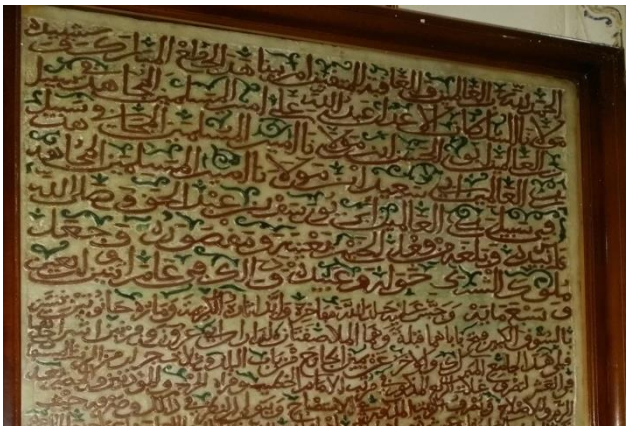

الصورة رقم02 : الكتابة التأسيسية للجامع العتيق المريني بمستغانم

" بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم ، هذا مما أمر بعمله الأمير" و في الجهة الشرقية : " الأجل ..أيده الله وأعز نصره وأدام دولته ".

وفي الجهة الشمالية الغربية من القبة : " وكان إتمامه على يد الفقيه الأجل القاضي الأوصل أبي الحسن علي بن عبد الرحمن ".

وفي الجهة الجنوبية الغربية : " إبن علي أدام الله عزهم فتم في شهر جمادى الأخيرة عام ثلاثين وخمس ماية ".

ال وتشييده

2-

3-

4-

5-

6-على نبيه وبلغه من فعل الخير بعينه ومفصوله وجعل

7-ملوك الشرك حوله وعبيده وذلك في عام اثنين وأربعين

8-وسبع ماية وحبس عليه خلد الله مفاخره و أيد آثاره الكريمة ومآثره حانوتين ثنتين

9-بالسوق الكبير فتح بابهما قبلة وهما الملاصقتان (لدار أبي عروز (وفرنين اثنين أحدهما

10-قبلي هذا الجامع المبارك و الآخر غرة يمين الجامع من باب البلد وثلاث جرار من الزيت) المسقا(

11-في العشر لتصرف غلات الربع المذكور في مرتب الإمام الخطيب وقرأة الحزب والحصير بعد

12-الرم و الإصلاح ويصرف الزيت المذكور في الاستصباح ويتولى النظر في ذلك وصرفه حيث

ذكر القاضي و الخطيب (نفاق) عشرة من أهل الخير وأهلها نفع الله بذلك المقام العلي وضاعف أجره وأطال عمره.

-التفسير التاريخي و الاثري لكتابة الجامع الكبير بتلمسان المرابطي:

تمدنا الكتابة الأثرية المنقوشة على إفريز أسطوانة قبة جامع تلمسان الكبير بأقدم تاريخ لظهور الكتابات المنفذة بخط النسخ ، ومن أهم الملاحظات التي يمكن رصدها على هذه الكتابة هو أن اسم السلطان المؤسس الذي كان وارداً في أصلها اختفى تحت النحت، حيث يلاحظ أن هناك فراغ يقارب 50سم بين العبارتين " الأجل " ، " أيده الله ".

وقد افترض الباحث "بارجيس" أن الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي هو الضالع في تشويه هذه الكتابة ، وذلك بعد استيلائه على تلمسان سنة 537هـ بعد أن درد منها الأمير المرابطي تاشفين بن علي ، وكان يرمي من ذلك محو كل ما يمت إلى المرابطين المبغوضين من صلة ، وهذا نظرا لما يكنه الموحدون من حقد من جهة و لتحفظات دينية معادية لبذخ النقوش التذكارية.

وهذا ما يفسر ذلك الحدث الغريب، حيث أنه عندما شطب اسم علي بن يوسف ترك تاريخ 530هـ واردا مما يسمح بإعادة فضل بناء الجامع الكبير إلى مؤسسه الحقيقي، الذي تجمع بعض الروايات على أنه هو من بناه استنادا إلى كلمة بنيان (بناء) التي وردت في نصوص الكتابة و التي تستعمل عادة في التأسيس أو الترميم حسب رواية صاحب القرطاس " ابن أبي زرع".

-التفسير التاريخي و الاثري لنقيشة الجامع العتيق المريني:

تشير هذه النقيشة التأسيسية إلى تريخ بناء المسجد العتيق بمدينة مستغانم الذي بناه السلطان المريني أبو الحسن بعد فتحه للمدينة ، وتاريخ التأسيس مكتوب على هذه اللوحة وهو742 هـ/1341م ، غير أن المستشرق الفرنسي روني باسي (Réné Basset) يشير إلى أن هذا الجامع من تأسيس ابنه أبي عنان فارس خليفة السلطان أبي الحسن وابنه ، ولكن المضامين الواردة في النقيشة تشير صراحة إلى السلطان أبي الحسن وليس ابنه.

ويمكننا أن نستخلص من نصوص هذه النقيشة التأسيسية بعضا من المظاهر الحضارية والعمرانية والاقتصادية والاجتماعية، فالعمرانية منها تتمثل في هذا المسجد الجامع الذي بناه السلطان أبي الحسن ووقف عليه حانوتين بالسوق الكبير وبعض الأفران، مما يدل على أن المدينة توسعت ونشطت بها التجارة، ولا شك أنه كانت هناك مبادلات تجارية مع المدن المجاورة، كما أن ميناءها كان يستخدم لنفس الغرض مع الضفة الأخرى من البحر حتى قبل مجيء المرينيين.

حيث تذكر بعض المراجع أنه في سنة 731 هـ 1330 /م، بلغت قيمة المبادلات التجارية بين السلطات الكتالونية) إسبانيا (ومستغانم حوالي 3000 دينار ذهبي من الواردات و 580 دينار

ذهبي من الصادرات، حيث كانت مستغانم تصدر جلود الحيوانات والشمع النباتي، وتستورد الصناعات الحديدية والأقمشة أما الظاهرة الثانية التي يمكن أن نستشفها فهي ظاهرة الوقف وطريقة تسييره وكيفية تعيين المشرفين عليه، حيث يذكر نص اللوحة أن غلات الأوقاف كانت تصرف في دفع أجرة الإمام الخطيب وقرأة القرآن الكريم والمؤذن، وإصلاح المسجد، وكان يتولى تسيير هذه الأوقاف القاضي والإمام الخطيب.

-مصادرومراجع الدرس:

حسن الباشا، موسوعة العمارة و الآثار و الفنون الإسلامية، المجلد الثالث، أوراق شرقية للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان،1420 هـ/1999م.

-جمال خير الله، النقوش الكتابية على شواهد القبور مع معجم الألفاظ و الوظائف الإسلامية، دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع، مصر، 2007م.

دعاء السيد حامد أحمد، العبارات الدعائية على العمائر وشواهد القبور في شرق العالم الإسلامي خلال القرنين السابع و الثامن الهجريين / الثالث عشر و الرابع عشر الميلاديين دراسة أثرية فنية مقارنة، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1432هـ/ 2011م.

رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة إبراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1399هـ/ 1979م.

محمد حمزة إسماعيل ، النقوش الآثارية مصدر للتاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية ، المجلد 01 ، مكتبة زهراء الشرق ، ط 02 القاهرة ، 2002م.

- عزة عبد الحميد شحاتة ، النقوش الكتابية بالعمائر الدينية و المدنية في العصرين المملوكي و العثماني ، دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع، دسوق ، مصر ، 2008م،

- صالح يوسف بن قربة، مقدمة لدراسة الكتابات الأثرية المغربية في العصر الإسلامي، مجلة الدراسات الأثرية، العدد 02، جامعة الجزائر، 1412هـ/1992م.

- وليم وجورج مارسي، **المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان**، ترجمة مراد بلعيد وآخرون، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

-مايسة محمود داود ، الكتابات على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى القرن الثاني عشر للهجرة (07- 18م) ، مكتبة النهضة المصرية، ط01 ، القاهرة ، 1991م.

- محمد حمزة إسماعيل، النقوش الآثارية مصدر للتاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية ، المجلد الأول ، مكتبة زهراء الشرق ، الطبعة 02 القاهرة ، 2002 م.

-Charles Brosselard, inscription arabe de Tlemcen, Revue .Africaine, décembre, 1858.
Desauley,Journal Asiatique ,avril 1839.